أدب الهجرة المكتوب باللغة الأمازيغية

مشروع أرضية لكتاب جماعي

يحظى موضوع الهجرة باهتمام متزايد في العالم، نظرا لديناميتها المتسارعة وتأثيرها البالغ في تغيير خارطة الأمكنة، ورسم التحولات الاجتماعية في ظل ترسانة قانونية معتبرة، وسياسات كثيرة لحماية المهاجرين، وإعادة إدماجهم، والحد من المخاطر الناجمة عن صعوبات إدماجهم في دول الاستقبال. وقد عرفت أوربا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية هجرة مطردة من دول الضفة الجنوبية للمتوسط، إذ توافد عليها أفواج من المهاجرين المغاربة، والأمازيغ على وجه الخصوص، وبدأوا يكونون جالية ما فتئت تتسع سنة بعد أخرى. وقد كان الغالبية العظمى من الجيل الأول من عدم المتمدرسين، مما جعل تعاطيهم مع ثقافتهم الأمازيغية لا يتعدى الحفاظ على اللغة، وبعض العادات الاجتماعية، والتعبيرات الشفهية كالحكايات والأمثال والأشعار التقليدية، والتي كانوا يتداولونها في نطاق ضيق داخل البيوت والتجمعات العائلية. وفي الثمانينات والتسعينات بدأت أفواج أخرى من الأمازيغ تلتحق بالجالية، مما أثر إيجابا في حركية الإبداع الأمازيغي الذي شهد في بعض الدول –وبالأخص في هولندا وإسبانيا، وبمساهمة معتبرة من بعض المؤسسات الجامعية والثقافية – ميلاد العديد من الأصوات الأدبية الشعرية والسردية ممن نشأوا في المغرب، ودرسوا في جامعاته، وانخرطوا في وقت من الأوقات في الحركة الثقافية الأمازيغية.

وقد كانت إبداعات هؤلاء متفاوتة في أشكالها الفنية، وفي وعيها بالكتابة. أما بخصوص المضامين، فلم تكتف نصوص الهجرة في نقل صورة المهاجر، ومعاناته في إيجاد مكان تحت سقف مؤنسن يضمن العيش الكريم في واقع جديد، بل ساهمت في تشكيل مخيال الهجرة، واستشراف أبعادها وآفاقها، علاوة على التطرق إلى المواضيع المعروفة في الأدب الأمازيغي المكتوب، كالهوية، والحنين النوستالجي للطفولة والأرض، ومشاكل الهجرة وصعوبات الاندماج، وتاريخ الهجرة، وحكاياتها المختلفة، وديناميتها عبر مختلف المراحل والأجيال.

وإذا كان هؤلاء المبدعون قد كتبوا باللغة الأمازيغية؛ فإن منتصف التسعينات سيشهد بزوغ أدب جديد مكتوب باللغات الأوروبية، يكتبه الجيل الثاني من المهاجرين الذي ولدوا في المغرب، وانتقلوا صغارا رفقة أسرهم للعيش بأوروبا وخصوصا هولاندا وفرنسا وبلجيكا وألمانيا وإسبانيا. وقد حظيت أعمال هذا الجيل الجديد من الكتاب بترحيب شديد من طرف دور النشر، والنقاد، والقراء، ونالوا نصيبا كبيرا من التغطية الإعلامية، ومنهم من حاز على جوائز كبيرة.

ويقدم هذا الأدب في عمومه صورا نمطية وكليشيهات جاهزة عن المهاجرين حينا، ويحكي قصص الهجرة وسياساتها المكرسة للإقصاء ولا تكافؤ الفرص بلسان الجيل الثاني والثالث أحيانا أخرى. وتدور معظم مواضيعه حول الصدام الثقافي، وصورة الآخر، والصراع بين الشرق والغرب، وما ينتج جراء ذلك من تشظ للهوية وانقسامها بين ثقافتين مختلفتين. ويبرز هذا الأدب إشكاليات كثيرة من بينها: إشكالية الثقافات التابعة subaltern cultures، و"الأقليات"، و"الهجنة" hybridity، و"الفضاء الثالث" third space الذي يعد فضاء للحوار والتعدد والاختلاف والتبادلات الثقافية التي تخضع لمنطق التفاوض بين الثقافة الوافدة والثقافة المستقبلة.

ولمقاربة هذا الأدب وتعميق الدراسة حول قضاياه الفنية والموضوعية، نقترح، للاستئناس، الكتابة في أحد المحورين الآتيين:

المحور الأول: سؤال الوجود والهوية في أدب الهجرة الأمازيغي

- الهجرة وحضورها بين الذاكرة والمتخيل في الأدب الأمازيغي؛
- صورة الوطن وقضاياه الاجتماعية والثقافية والسياسية في أدب الهجرة الأمازيغي؛
- تجليات الثقافة الأمازيغية في أدب الهجرة الأمازيغي؛
- الأنا والآخر في أدب الهجرة الأمازيغي؛
- قضايا الاندماج في الأدب الأمازيغي بالمهجر؛

المحور الثاني: تجليات الثقافة الأمازيغية في أدب الهجرة باللغات الأخرى:

- صورة المهاجر الأمازيغي في أدب الهجرة المكتوب باللغات الأجنبية؛
- تجليات الصدمة الثقافية في أدب الهجرة المكتوب باللغات الأجنبية؛
- صعوبات الاندماج بين سياسات الهجرة وإكراهات الثقافة الأمازيغية في أدب الهجرة المكتوب باللغات الأجنبية.

المحور الثالث: جماليات الكتابة في أدب الهجرة المكتوب بالأمازيغية وخصائصه الفنية والأسلوبية

- ظواهر فنية وجمالية في الإنتاج الشعري لأدب الهجرة المكتوب بالأمازيغية؛
- تقنيات الكتابة وطرائقها في الإنتاج النثري لأدب الهجرة المكتوب بالأمازيغية؛
- بنية الشكل وتحليل الخطاب في الإنتاج السردي لأدب الهجرة المكتوب بالأمازيغية؛
- مظاهر التجديد والأصالة والتميز في أدب الهجرة المكتوب بالأمازيغية.